Converted by Tiff Combine - unregistered

يسعه ذلك. أهبط إلى أسفل السفينة، فأتكىء بظهري على مقعد، وأرفع ناظري: ما في السماء كلها سوى ثلاث غيمات ثابتة. وإنها لتبدو رخيّة وبراقة وقد أضاءتها من أسفل انعكاسات الأشعة فوق الجليد.

أرنو بنظري إلى الغيمات، فأتذكر الأيام التي انقضت: سفينة الصيد السريعة، والأمان الوقور الذي كنت أستشعره فيها، فلا أكاد أنام، وأقضي النهارات والليالي فوق السطح. بل إن أياً من الصحب أيضاً لم يكن ينام لأن سفينة الصيد مع طاقمها لا تخرج سوى مرة واحدة في العام لصيد الحفش، وكل يتساءل عن امكان نجاح الصيد، وإمكان تفادي محاصرة الجليد للسفينة، أو عدم تسبب عاصفة في غرقها وهي في طريق العودة، وقد حل فصل الخريف.

كم ذا كانت تلك الأيام على السطح جميلة! فالرجال كلهم كانوا نشيطين، يعملون بسرعة واتقان، بعض منهم بالقميص وآخرون بالسترة القصيرة أو بنصف كم، وبعض عراة حتى الزنار. كان ثمة من يصلحون الشباك الخارجة من العنابر، أو من يعقدون حبال الطوافات المطاطية، أو يتفقدون محركات القوارب، أو يملّطون الزوارق ويهيئونها. وكان الصيادون بالخطاطيف يجرّبون بنادقهم فينكسر الصدى الحاد ثم يعود فيتردد فوق قطع الجليد.

والجليد ملء الدنيا، حتى آخر مدى الأفق:

كانت كتلة منه تقترب فتنطح هيكل السفينة بضربة صماء، فتصيرّ ثم تتخلص وهي تصدر ضرباً من الصغير. أو أنها إذا ما انجرفت تحت جسم السفينة، زحفت تحت جزئها المستدير، ثم بشهقة وضجيج جنح تراها